Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies **Volume 17, Issue 65**
Islamic Azad University in Jiroft **June 2025**
https://sanad.iau.ir/journal/cls/ **pp. 172-191**

Research Article

The appearance of good people in the Holy Quran based on the views of the commentators

Vahid Ghadrshenas[1], Hossein Moradi Zanjani[2*], Seyyed Mohammad Razavi[3]

Abstract

The word "benefactors", which is referred to in Arabic as "Al-Mohsanun", refers to people who do good deeds and benevolence, according to the dictionaries related to the Arabic language. This word comes from the root "hasan" which means beauty or goodness, so Mohsen or a virtuous person is the one who does good deeds or does favors to others. Mohsenun are characterized by qualities such as mercy, generosity and forgiveness, which introduce them as role models in the Islamic society or any society. In many religious texts, the benefactors are considered as a special group that will have a high status in the afterlife and it is mentioned that they will be rewarded for their good deeds. Recognizing the benefactors requires a set of criteria and methods through which people who do good deeds and benevolence can be identified. In many cultures, charity is encouraged in religious texts. Religious teachings can be a good source for understanding who the benefactors are, because it is mentioned in the Holy Qur'an that God loves the benefactors, or the righteous. The testimony of others can also be an effective means of recognizing the benefactors. If people praise a person for his good deeds, it is a good sign of his benevolence.

Keywords: Ehsan, Mohsenon, Holy Quran, Commentators

How to Cite: Ghadrshenas V, Moradi Zanjani H, Razavi SM., The appearance of good people in the Holy Quran based on the views of the commentators, Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies, 2025;17(65):172-191.

1. Ph.D. student, Department of Quranic and Hadith Sciences, Science and Research Branch, Islamic Azad University, Tehran, Iran
2. Assistant Professor, Department of Quranic and Hadith Sciences, Science and Research Branch, Islamic Azad University, Tehran, Iran
3. Assistant Professor, Department of Quranic and Hadith Sciences, Science and Research Branch, Islamic Azad University, Tehran, Iran

Correspondence Author: Hossein Moradi Zanjani **Email:** Hmoradiz@yahoo.com

فصلنامه علمی دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
https://sanad.iau.ir/journal/cls/

دوره ۱۷، شماره ۶۵
بهار ۱۴۰۴
صص: ۱۹۱-۱۷۲

مقاله پژوهشی

سیمای نیکوکاران در قرآن کریم با استناد به دیدگاه‌های مفسران

وحید قدرشناس[۱]، حسین مرادی زنجانی[۲*]، سیدمحمد رضوی[۳]

چکیده

واژه‌ی «نیکوکاران» که در زبان عربی با لفظ «المحسنون» از آن‌ها یاد می‌شود، بر اساس فرهنگ لغت‌های مربوط به زبان عربی به افرادی اشاره دارد که کارهای خیر و احسان انجام می‌دهند. این کلمه از ریشه «حسن» به معنای زیبایی یا خوب بودن آمده است، بنابراین محسن یا همان فرد نیکوکار، آن کسی است که کار خیر انجام می‌دهد یا به دیگران احسان می‌کند. محسنون با صفاتی همچون رحمت، سخاوت و گذشت مشخص می‌شوند که آنها را به عنوان الگوهایی در جامعه‌ی اسلامی و یا هر جامعه‌ای معرفی می‌کند. در بسیاری از متون دینی، محسنون به عنوان گروه‌های ویژه‌ای در نظر گرفته می‌شوند که در آخرت مقام بالایی دارند و ذکر شده است که آنها به خاطر اعمال نیک خود پاداش خواهند گرفت. شناخت محسنون نیازمند مجموعه‌ای از معیارها و روش‌هاست که می‌توان از طریق آن افراد انجام‌دهنده کارهای خیر و احسان و نیکوکاری را شناسایی کرد. در بسیاری از فرهنگ‌ها، احسان در متون دینی تشویق می‌شود. تعالیم دینی می‌تواند منبع خوبی برای درک اینکه محسنون چه کسانی هستند، باشد، زیرا در قرآن کریم ذکر شده است که خداوند محسنون یا همان نیکوکاران را دوست دارد. شهادت دیگران نیز می‌تواند وسیله‌ای مؤثر برای شناخت محسنون (نیکوکاران) باشد. اگر افرادی به خاطر کارهای خیری یک شخص او را ستایش کنند، این نشانه خوبی از احسان اوست.

واژگان کلیدی: روایت احسان، محسنون، قرآن کریم، مفسرّان

ارجاع: قدرشناس وحید، مرادی زنجانی حسین، رضوی سیدمحمد، سیمای نیکوکاران در قرآن کریم با استناد به دیدگاه‌های مفسران، دراسات ادب معاصر، دوره ۱۷، شماره ۶۵، بهار ۱۴۰۴، صفحات ۱۹۱-۱۷۲.

۱. دانشجوی دکتری گروه علوم قرآن و حدیث، واحد علوم و تحقیقات، دانشگاه آزاد اسلامی، تهران، ایران
۲. استادیار گروه علوم قرآن و حدیث، واحد علوم و تحقیقات، دانشگاه آزاد اسلامی، تهران، ایران
۳. استادیار گروه علوم قرآن و حدیث، واحد علوم و تحقیقات، دانشگاه آزاد اسلامی، تهران، ایران

نویسنده مسئول: حسین مرادی زنجانی ایمیل: Hmoradiz@yahoo.com

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية فی جیرفت
https://sanad.iau.ir/journal/cls/

السنة ١٧ ، العدد ٦٥
الربيع ١٤٤٦
صص: ١٩١-١٧٢

المقالة البحثية

صورة المحسنين في القرآن الكريم استناداً إلى آراء المفسّرين

وحيد قدرشناس[١]، حسين مرادی زنجانی[٢]*، سيدمحمد رضوی[٣]

الملخّص

إنّ كلمة «المحسنين» كلمة كثيرة الاستعمال في النصوص المختلفة؛ لأنّها تشير إلى جماعة عرفوا المعنى الحقيقي للحياة والمصير الذي تنتهي إليه حياتهم. في اللغة العربية يشير إلى أشخاص يقومون بأعمال الخير والإحسان. الكلمة تأتي من الجذر "حسن" الذي يعني الجمال أو الجيد، وبالتالي فإنّ المحسن هو من يحسن إلى الآخرين. المحسنون يتميزون بصفات مثل الرحمة، والكرم، والتسامح، مما يجعلهم نموذجاً يحتذى به في المجتمع. في العديد من النصوص الدينية، يُعتبر المحسنون من الفئات المميزة التي تحظى بمكانة عالية في الآخرة، حيث يُذكر أنّهم سيُجازون على أعمالهم الصالحة. معرفة المحسنين تتطلب مجموعة من المعايير والطرق التي يمكن من خلالها التعرف على الأشخاص الذين يقومون بأعمال الخير والإحسان. في العديد من الثقافات، يتمّ تشجيع الإحسان في النصوص الدينية. يمكن أن تكون التعاليم الدينية مصدراً جيداً لفهم من هم المحسنون، حيث يُذكر في القرآن أنّ الله يحب المحسنين. يمكن أن تكون الشهادات من الآخرين وسيلة فعالة لمعرفة المحسنين. إذا كان هناك أشخاص يثنون على شخص ما بسبب أعماله الخيرية، فهذا مؤشر جيد على إحسانه. تمّت الإشارة إلى هذه الفئة وميزاتهم العديدة في القرآن الكريم كثيراً. هذا البحث هو من البحوث الكيفية وكُتب باستخدام المنهج الوصفي التحليلي والاستناد إلى المصادر المكتبية وخاصة تفاسير القرآن الكريم، وهو يسعى إلى الكشف عن خصائص المحسنين في القرآن الكريم، ثم التحليل لها بناءً على آراء المفسرين. أهم نتائج هذا البحث هي أن أبرز خصائص المحسنين في القرآن هي أنّ المحسنين هم أهل العلم والحكمة، وهم يقيمون الصلوة، كم هم من أهل التقوى والصّدق والإنفاق والاجتهاد في سبيل الله.

الكلمات الرئيسة: الإحسان، المحسنون، القرآن الكريم، المفسّرون

١. طالب الدكتوراه قسم علوم القرآن و الحديث، فرع العلوم و الأبحاث، جامعة آزاد الاسلامية، طهران، ايران
٢. أستاذ مساعد قسم علوم القرآن و الحديث، فرع العلوم و الأبحاث جامعة، آزاد الاسلامية، فرع العلوم و الأبحاث، طهران، ايران
٣. أستاذ مساعد قسم علوم القرآن و الحديث، فرع العلوم و الأبحاث جامعة، آزاد الاسلامية، فرع العلوم و الأبحاث، طهران، ايران

نويسنده مسئول: حسين مرادی زنجانی
ايميل: Hmoradiz@yahoo.com

المقدمة

المحسن هو الذي يقوم بأعمال حسنة، مثل مساعدة الآخرين، والكرم، والعطاء. يُقال "أحسن إلى فلان" بمعنى أنه قدم له معروفاً أو مساعدة. ي السياق الديني، المحسنون هم الذين يعبدون الله بإخلاص ويؤدون عباداتهم بأفضل طريقة، كما يُذكر في الحديث الشريف: "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك." فالمحسنون هم أولئك الذين يسعون إلى فعل الخير والإحسان في حياتهم اليومية، سواء من خلال الأعمال الخيرية أو العبادة أو السلوكيات الأخلاقية. يمكن معرفة المحسنين من خلال الأعمال التي يقومون بها، مثل مساعدة المحتاجين، تقديم الدعم للأيتام، أو المشاركة في الأعمال الخيرية. المحسنون غالباً ما يكون لديهم سجل من الأعمال الصالحة كما يكون لديهم نية صادقة في فعل الخير. يمكن التعرف عليهم من خلال حديثهم وأفعالهم التي تعكس رغبتهم في مساعدة الآخرين دون انتظار مقابل. أيضاً إنّ المحسنين يتركون أثراً إيجابياً في المجتمع. يمكن ملاحظة تأثيرهم من خلال التغيرات الإيجابية في حياة الآخرين أو في المجتمع بشكل عام. فالمحسنون غالباً ما يتميزون بالتواضع والكرم. هم لا يتفاخرون بأعمالهم بل يقومون بها في صمت، مما يجعل من الصعب أحياناً التعرف عليهم. فمعرفة المحسنين تتطلب الانتباه إلى الأفعال والنيات والتأثيرات الإيجابية التي يتركونها في المجتمع. من خلال هذه المعايير، يمكن التعرف على الأشخاص الذين يسعون لفعل الخير ويساهمون في تحسين حياة الآخرين. في مجال أهمية البحث يجب أن نقول إنّه هناك عدة أسباب تجعل دراسة صورة المحسنين في القرآن الكريم مهمة؛ منها إنّ القرآن الكريم هو المصدر الأساسي لمعرفة صفات المحسنين وأعمالهم الصالحة. فمن خلال دراسة آياته يمكن استنباط الخصائص التي تميز المحسنين. أيضاً إنّ المحسنين هم أفضل البشرية عند الله تعالى؛ لذا فمعرفة صفاتهم وأعمالهم تساعد المؤمنين على الاقتداء بهم والسير على نهجهم. القرآن الكريم يربط بين الإحسان والتقوى والصبر والصدق والإنفاق. فدراسة هذه الصفات وعلاقتها ببعضها يعطي صورة شاملة عن المحسن الحقيقي. والله تعالى يحب المحسنين ويعدهم بالجزاء العظيم في الآخرة. معرفة هذا الحب الإلهي وهذا الوعد يشجع على التحلي بصفات المحسنين. والمحسنون هم قدوة للناس في الإحسان والإتقان في العبادات والمعاملات. فدراسة سيرتهم تساعد على تطبيق مفهوم الإحسان في الحياة العملية؛ لذا فإن دراسة صورة المحسنين في القرآن الكريم تساعد على فهم هذا المفهوم الهام وتطبيقه في الواقع، وتشجع على السير على نهج أفضل البشرية.

أسئلة البحث

تريد هذه المقالة أن تجيب عن السؤالين التاليين:

١) ما هي أهمّ الميزات التي تمّت الإشارة إليها للمحسنين في القرآن الكريم؟

٢) كيف تكون آراء المفسّرين حول ميزات المحسنين؟

خلفية البحث

فيما يتعلق بخلفية هذا البحث، يجب أن نذكر أن عدداً من المقالات تناولت موضوع "الإحسان في القرآن الكريم". من بينها، تناول كل من السيد شجاعي والسيد إخوان طبسي في مقال بعنوان "معنى الإحسان في القرآن الكريم من منظور بنيوي" هذا المفهوم. يتمتع هذا المقال بقرابة من حيث المفهوم والمنهج مع المقالة الحالية. في هذا المقال، تم التأكيد على ضرورة النظر "المعنى" للإحسان، وقد توصل الكتاب إلى أن الإحسان مفهوم متنوع المعاني وواسع في مصاديقه، وهذا ما يبرز الحاجة إلى دراسة دلالية لتوضيح الأبعاد المختلفة لاستخدامه في القرآن الكريم.

الإحسان في القرآن الكريم لا يقتصر فقط على المعنى المالي لمساعدة المحتاجين أو حتى على نطاق أوسع من ذلك، بل له مكانة عالية جداً عند الله تعالى، ومع مراعاة الشروط، يمكن أن يوصل الإنسان إلى الكمال النهائي، وهو رضا الله. كما تناول محمد مصطفائي ونهلة غروي نائيني في مقالة "دراسة مفهوم الإحسان في القرآن الكريم من خلال دراسة المجال الدلالي للإحسان الفردي" هذا الموضوع. في هذا المقال، تم الاستنتاج حول كلمة "الإحسان" أنه في اللغة، بالإضافة إلى المعنى المعروف والمتداول (التفضل والكرم)، يشير إلى كيفية القيام بالعمل، ويعني "القيام بالعمل بشكل جيد ومناسب (الإتقان)".

حسن العمل وجماله يتوقفان على تناسب وتوافق أجزائه مع بعضها البعض، وتوافق المجموعة الكاملة مع الغاية والهدف من القيام بذلك العمل. وبالتالي، فإن الإحسان يعني مراعاة هذين التناسبين في مقام العمل. في النظام الدلالي السائد في القرآن، يرتبط الإحسان بمفاهيم مثل توحيد الربوبية، والتقوى، والثبات، والعبادة، والإيمان، والعمل الصالح، وسنقوم أيضاً بدراسة المجال الدلالي للإحسان في القرآن، الذي يشكل شبكة مترابطة من العلاقات المفاهيمية المرتبطة به.

تظهر دراسة آيات الإحسان في القرآن أن الإحسان يتعلق بفعلين: أحدهما من الله والآخر من الإنسان. بالنسبة لله، يأتي الإحسان بمعنى الإحسان إلى المخلوقات، والتفضل، والنعمة، حيث إن إحسان الله للمخلوقات يعني "تحقيق وإيجاد" الأشياء الصحيحة والمناسبة، وجميلة وحسنة؛ ولا يتناول كيفية القيام بالعمل في ذلك. أما بالنسبة للإنسان، فيجب القول إنه يتعلق بمعنيين: التفضل والإحسان في العمل. الإحسان في العمل، يشير إلى كيفية القيام به، وموضوعه في القرآن هو العبادة، التي يجب أن تكون من باب الشكر، ومن علم، وإيمان، ويقين بالآخرة، ومع الصبر

والثبات. هذا الإحسان في العمل هو ما له موضوعية في القرآن، والإحسان بمعنى التفضل هو نتاج وضرورة لذلك.

تجدر الإشارة إلى أن معنى التفضل في الإحسان مستمد من نفس المعنى اللغوي للإحسان؛ مع التأكيد على توافق العمل مع رغبة ومطلب المحسن إليه - الذي هو تحقيقه، الغاية والهدف من العمل.

تظهر دراسة آيات الإحسان في القرآن أن الإحسان يتعلق بفعلين: أحدهما من الله والآخر من الإنسان. بالنسبة لله، يأتي الإحسان بمعنى الإحسان إلى المخلوقات، والتفضل، والنعمة، حيث إن إحسان الله للمخلوقات يعني تحقيق وإيجاد الأشياء الصحيحة والمناسبة، وجميلة وحسنة؛ ولا يتناول كيفية القيام بالعمل في ذلك. أما بالنسبة للإنسان، فيجب القول إنه يتعلق بمعنيين: التفضل والإحسان في العمل. الإحسان في العمل، يشير إلى كيفية القيام به، وموضوعه في القرآن هو العبادة، التي يجب أن تكون من باب الشكر، ومن علم، وإيمان، ويقين بالآخرة، ومع الصبر والثبات. هذا الإحسان في العمل هو ما له موضوعية في القرآن، والإحسان بمعنى التفضل هو نتاج وضرورة لذلك.

توجد مقالات أخرى في هذا المجال؛ ومع ذلك، فإن زاوية نظر البحث الحالي، أي دراسة خصائص المحسنين مع التركيز على آراء المفسرين، هي نظرة مختلفة تماماً. المقالة الحالية، من خلال هذه الزاوية، قد حددت وعرّفت الخصائص الإنسانية للمحسنين من خلال السياقات القرآنية. لذلك، فإن تناول موضوع الإحسان من هذه الزاوية يبدو جديداً تماماً.

الإطار النظري للبحث

في هذا المجال، من الضروري أن نتناول بعضاً من أهم المصطلحات التي تم استخدامها في هذه المقالة؛ ولذلك، سيتم أولاً دراسة كلمة "إحسان" من الناحية اللغوية، وبعد ذلك سيتم تناول هذا المصطلح من منظور القرآن الكريم. ثم سيتم ذكر خصائص المحسنين في القرآن الكريم، وسيتم إيراد عدد من الآيات القرآنية التي تتحدث عن هذه الخصائص. بعد ذلك، سيتم استعراض آراء المفسرين فيما يتعلق بهذه الخصائص، كما سيطرح الكاتب رأيه حول هذه الخصائص في القرآن الكريم.

الإحسان في اللغة

كلمة «الإحسان» مصدر باب «الإفعال» من مادة «حسن» ونقرأ في المعاجم اللغوية حول كلمة الإحسان هكذا «الإحْسانُ: ضدُّ الإساءة. ورجل مُحْسِن ومِحسان؛ الأَخيرة عن سيبويه، قال: ولا

يقال ما أَحسَنَه؛ أَبو الحسن: يعني منْ هذه، لأَن هذه الصيغة قد اقتضت عنده التكثير فأَغْنَتْ عن صيغة التعجب. ويقال: أَحْسِنْ يا هذا فإنك مِحْسانٌ أَي لا تزال مُحْسِناً. وفسر النبي، صلى الله عليه وسلم، الإحسانَ حين سأَله جبريل، صلوات الله عليهما وسلامه، فقال: هو أَن تَعْبُدَ الله كأَنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يَراك، وهو تأْويلُ قوله تعالى: إن الله يأْمُر بالعدل والإحسان؛ وأَراد بالإحسان الإخْلاص، وهو شرطٌ في صحة الإيمان والإسلام معاً، وذلك أَن من تلفَّظ بالكلمة وجاء بالعمل من غير إخْلاص لم يكن مُحْسِناً، وإن كان إيمانُه صحيحاً، وقيل: أَراد بالإحسان الإشارةَ إلى المُراقبة وحُسْن الطاعة، فإن مَنْ راقَبَ اللهَ أَحسَن عمَله، وقد أَشار إليه في الحديث بقوله: فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وقوله عز وجل: هل جزاءُ الإحسان إلا الإحسان؛ أَي ما جزاءُ مَنْ أَحْسَن في الدُّنيا إلا أَن يُحْسَنَ إليه في الآخرة. وأَحسَنَ به الظنَّ: نقيضُ أَساءَه، والفرق بين الإحسان والإنعام أَن الإحسانَ يكون لنفسِ الإنسان ولغيره، تقول: أَحْسَنْتُ إلى نفسي، والإنعامُ لا يكون إلا لغيره» (ابن منظور، ۱۴۰۸: ۵/ ۲۶۱).

الإحسان من منظور القرآن الكريم

من منظور القرآن الكريم، الإحسان له مكانة عالية وهو غاية سامية في الخير. القرآن الكريم يوجه المؤمنين إلى الإحسان في عدة مجالات: الأوّل) الإحسان في العبادة: القرآن يحث على الإحسان في العبادة، أي عبادة الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. هذا يعني الخشوع والخضوع لله والإخلاص في العم، الثّاني) الإحسان في المعاملات: القرآن يأمر بالإحسان في المعاملات مع الناس، كالإحسان إلى الوالدين والأقارب والجيران والمساكين واليتامى. قال تعالى: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً) (الإسراء/ ۲۶)، الثّالث) الإحسان في الزواج: القرآن يوصي بالإحسان في العلاقة الزوجية، كالصبر والتسامح والتعاون. قال تعالى: (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) (النساء/ ۱۲۸).

إنّ القرآن يبشر المحسنين بالجنة والقرب من الله. قال تعالى: (لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) (الزمر/ ۳۴). فالقرآن الكريم يحث على الإحسان بجميع أنواعه، في العبادة والمعاملات والعلاقات، ويبشر المحسنين بالثواب العظيم من الله تعالى. فالإحسان هو غاية سامية ومطلب قرآني.

صورة المحسنين في القرآن الكريم

صورة المحسنين في القرآن الكريم تتجلى من خلال العديد من الآيات التي تصف صفاتهم وأعمالهم. المحسنون هم الذين يقومون بأعمال الخير ويظهرون الرحمة والكرم تجاه الآخرين. المحسنون في القرآن الكريم هم نموذج يُحتذى به في المجتمع، حيث يجمعون بين العبادة الخالصة، ومساعدة الآخرين، والتحلي بالصبر والتقوى. الله سبحانه وتعالى يُحب المحسنين ويُعدّهم من الفئات المميزة التي ستنال جزاءً عظيماً في الآخرة. ففي يلي تمّ التطرّق إلى صورة المحسنين في القرآن الكريم استناداً بالآيات القرآنية وكتب التفسير حول هذه الآيات؛ فأهمّ ميزات تدلّ على صورة المحسنين في القرآن الكريم ها هي:

المحسنون هم أهل العلم والحكمة

هناك في القرآن الكريم آيات تدلّ على هذه الميزة وقد تمّ تعريف المحسنين بأنّهم أهل العلم والحكمة. إنّ إهداء العلم والحكمة إلى المحسنين من وعود الله الصريحة. لذا يجب الانتباه إلى هذه النقطة المهمة، وهي أن الذين يرغبون في أن يزينهم ربهم بزينة العلم والحكمة يجب عليهم أن يقوموا بأعمال صالحة. بعبارة أخرى، فإن ما يستخرج من المفاهيم الأساسية في الفصل الأول هو أن الإيمان والعمل الصالح، وفي المراتب التالية الثبات والاستقامة عليه، سيجعل ينابيع العلم والحكمة تتفجر في أرض النفس الإنسانية الغنية والجارية. وقد تم التصريح بهذا المعنى في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع على الأقل، ففي سورة يوسف نقرأ هكذا: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) (يوسف/ ٢٢).

جاء في تفسير هذه الآية أنّها «تشير إلى أن الله تعالى منح هذه المرتبة الرفيعة والدرجة العالية ليوسف في عنفوان شبابه كجزاء على إحسانه في العمل. والآية الشريفة عامة لجميع المحسنين، وخاصة الشباب الذين يرفعون همتهم في بداية شبابهم للقيام بالأعمال الخيرية، ولا يتركون الإحسان. بالطبع، سيعطي الله المحسن الحقيقي جزاء إحسانهم مضاعفاً في الدنيا والآخرة، بحسب الحكمة والمصلحة.

قال الضحاك: المراد بـ "المحسنين" هم الصابرون على النوائب والمصائب. وعند ابن عباس، هم المؤمنون. وعند محمد بن جريج، الخطاب للنبي الخاتم صلى الله عليه وآله، أي كما رفعنا يوسف وجعلناه مسيطراً على الجميع، سنرفعك أيها النبي ونجعل الجميع مطيعين لك. وفي بعض الروايات، كان يوسف عليه السلام عمره سبعة عشر عاماً عندما اشتراه العزيز، وكان عمره ثلاثة وثلاثين عاماً عندما ولاه "ريان بن الوليد" الوزارة، وتوفي وعمره مائة وعشرون عاماً» (الزمخشري، ١٤١٥: ٤/ ١٠٦).

في مجال الصلة بين المحسنين والعلم والحكمة كما يتضح من الآية الشريفة" وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ" تعكس علاقة وثيقة بين الإحسان والمعرفة. تشير الآية إلى أن الله تعالى يُعطي الحكم والعلم لمن بلغ أشده، مما يعني أن الإحسان يتطلب مستوى عالٍ من الفهم والمعرفة. فالمحسنون هم الذين يسعون لتحقيق الخير ويحتاجون إلى الحكمة في اتخاذ القرارات. المحسنون، بفضل حكمتهم، يستطيعون توجيه أفعالهم نحو الخير، مما يزيد من قيمة أعمالهم. هذه الآية توضح أن الله يجزي المحسنين، مما يدل على أن الإحسان مرتبط بالعلم والحكمة. فكلما كان الإنسان أكثر إحساناً، زادت معرفته وحكمته، وبالتالي زادت مكافأته من الله. والمحسنون يحتاجون إلى العلم لفهم كيفية الإحسان إلى الآخرين؛ فالعلم يمكنهم من معرفة ما هو الخير وما هو الشر، وكيفية التعامل مع المواقف المختلفة.

بالإضافة إلى هذا الموضوع، فإن العطاء الإلهي للمحسنين، فإن وجود العلم والحكمة أيضاً قد ذُكر في آيات. ومن ذلك في آيات من سورة النحل حيث يذكر صفات المحسنين، يقول إن المحسنين يدعون الناس إلى ربهم بالعلم والحكمة والموعظة الحسنة. ومن هذه الآية يُستفاد أن المحسنين يتصفون بهذه الصفات الرفيعة، ومنهم يُتوقع مثل هذا السلوك؛ فنرى في آية أخرى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (النحل/ ۱۲۵) ... إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) (النحل/ ۱۲۸).

قال أحد المفسرين إنّ هذه الآية توجهنا إلى النقاط التالية: الأولى أنّ الدعوة إلى الحق يجب أن تكون خالية من أي شبهة. لذلك، من يدعو إلى غير الحق، فإن دعوته تكون ضلالة وفساداً. أجرم الناس هو من يستخدم الدعوة إلى الله والحق كوسيلة لتعزيز مقامه وطريقته، كما يفعل طالبو القيادة والرئاسة سواء كانوا من العلماء الدينيين أو غير الدينيين.

الثانية أنّ الدعوة إلى الحق يجب أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة. ومن الواضح أن الحكمة تستند إلى العلم والعقل؛ لأن الداعية يمكنه من خلال العقل أن يميز بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، ويفصل بينهما. ومن خلال العلم، يمكنه أن يعرف حالة المخاطبين وطريقة الكلام معهم، سواء كانت برفق أو بغلظة. أما الموعظة الحسنة فلها طرق، وأفضلها هو أن يتعامل الهادي مع المخطئ بطريقة تجعله يشعر دون وعي بأنه مذنب، وأنه من الحماقة أن يُتعامل معه بأسلوب العقاب واللوم. وقد قيل قديماً: الإشارة أفضل من الكلام. بعبارة أخرى: الموعظة الحسنة هي التي تحقق الهدف المطلوب، كما قال الله تعالى: (وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللّهُ إِلَيْكَ) (القصص/ ۷۷). والثالثة أنّ الجدال بأفضل الأساليب، بحيث يكون الهدف من هذا الجدال هو إظهار الحق وإقناع

الشخص المنكر، وليس مجرد إقناعه أو تحطيمه. «إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين». بعد ذلك، أمر الله نبيه أن يوصل رسالته بالحكمة» (تقفى تهرانى، ١٣٩٨: ٣٠٢).

بعد قراءة هذه الاية نفهم أنّ الصلة بين المحسنين والعلم والحكمة بناءً على هذا الآية تتضح من خلال عدة جوانب؛ حيث إنّ هذه الآية تشير إلى أهمية الدعوة إلى سبيل الله باستخدام الحكمة. المحسنون هم الذين يتمتعون بالعلم والحكمة، مما يمكنهم من توجيه الآخرين بطريقة صحيحة وفعالة. الحكمة هنا تعني معرفة كيفية التعامل مع الناس وفهم احتياجاتهم. والموعظة الحسنة تتطلب معرفة عميقة بالقيم والأخلاق. المحسنون، بفضل علمهم، يستطيعون تقديم النصائح والإرشادات التي تؤثر إيجابياً في الآخرين، مما يعكس دور العلم في تعزيز الإحسان. كما أنّ الجدال بالتي هي أحسن يتطلب الحكمة والقدرة على التواصل بفعالية. المحسنون يستخدمون أساليب الحوار البناءة، مما يدل على أن العلم والحكمة هما أدوات مهمة في تحكيم الإحسان. فالآية تؤكد أن الله مع الذين اتقوا والمحسنين. هذه المعية تعني أن الله يدعم المحسنين في سعيهم لنشر الخير وإرشاد الآخرين، مما يعكس العلاقة الوثيقة بين الإحسان والعلم والحكمة. والمحسنون يسعون لزيادة علمهم وفهمهم، مما يساعدهم في اتخاذ القرارات الصائبة في حياتهم اليومية وفي تعاملاتهم مع الآخرين.

المحسنون هم يقيمون الصلوة

بالطبع لا يخفى على أحد أهمية الصلاة والتأكيدات المتكررة من الله تعالى عليها. ولكن من خلال سياق معين يمكن استنتاج أن المحسنين هم الذين يقيمون الصلاة. ففي سورة لقمان نقرأ: (تِلْكَ آياتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (لقمان/ ٢) هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ (لقمان/ ٣) الَّذِينَ يقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يوقِنُونَ) (لقمان/ ٤). بعض المفسرين يرون أنّه «في الحالة التي تكون فيها هذه الآيات دليلاً وعطاءً للمحسنين من جانب الله الرحمن، فإن المقصود بالمحسنين هم أهل التوحيد الذين قدموا أعظم إحسان إلى أنفسهم بمعرفتهم لله.» (حسينى شاه عبدالعظيمى، ١٣٦٣: ٤١١). بعض آخر من المفسرين يرون أن هذه الآية تصف المحسنين بثلاث صفات، حيث تقول: (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ). إنّ ارتباطهم بالخالق من خلال الصلاة، وارتباطهم بخلق الله من خلال الزكاة، هو ارتباط قطعي، ويقينهم بيوم القيامة هو دافع قوي للابتعاد عن الذنوب ولأداء الواجبات» (طيب، ١٣٧٨: ٤٩/٢).

هذه الآية تربط بين الإحسان وإقامة الصلاة، مما يدل على أن المحسنين هم الذين يقيمون الصلاة بانتظام. إقامة الصلاة تعكس الالتزام والعبادة الخالصة لله، وهي من أهم مظاهر الإحسان. المحسنون يستخدمون الصلاة كوسيلة للتواصل مع الله، مما يعزز علاقتهم به. الصلاة تمنحهم القوة الروحية وتساعدهم على الثبات في الإيمان، وهذا بدوره يعزز إحسانهم في التعامل مع

الآخرين. الآية تشير أيضاً إلى أن المحسنين يؤتون الزكاة، مما يعني أن الإحسان لا يقتصر على العبادة الفردية، بل يشمل أيضاً مساعدة الآخرين. الزكاة تعكس الرحمة والكرم، وهما من صفات المحسنين. المحسنون هم الذين يوقنون بالآخرة، وهذا الإيمان يدفعهم إلى القيام بأعمال صالحة مثل إقامة الصلاة. الإيمان بالجزاء في الآخرة يشجعهم على الالتزام بالعبادات وأعمال الخير والمحسنون الذين يقيمون الصلاة يحصلون على الهداية والرحمة من الله.

المحسنون هم أهل التّقوى

ربما يكون مفهوم "التقوى" وخصائصها الرفيعة أقل وضوحاً في حق المحسنين، لكن هناك العديد من المواضع في القرآن الكريم التي تُعرف المحسنين بأنهم من أهل التقوى؛ من بينها: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) (النحل/ ۱۲۸). «بعض المفسرين يرون أن "التقوى" في جميع الأبعاد وفي مفهومها الواسع، تشمل التقوى تجاه المخالفين، أي أنه حتى أمام الأعداء يجب الالتزام بمبادئ الأخلاق الإسلامية، والتعامل مع الأسرى وفقاً للإسلام، والالتزام بالإنصاف والأدب مع المنحرفين، والابتعاد عن الكذب والتهمة، وحتى في ساحة المعركة كما ورد في مبادئ التعليمات الحربية في الإسلام يجب الحفاظ على التقوى والمعايير الإسلامية: لا ينبغي الهجوم على غير المدافعين، ولا ينبغي التعرض للأطفال والشيوخ العاجزين، حتى الحيوانات لا ينبغي قتلها، ولا ينبغي تدمير المزارع، ولا ينبغي قطع الماء عن العدو. باختصار، يجب تنفيذ التقوى والالتزام بمبادئ العدالة تجاه الأصدقاء والأعداء بشكل عام. «والله مع الذين يحسنون» أي (وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ). الإحسان والبر إذا تم في الوقت المناسب وفي مكانه، يعد من أفضل أساليب المقاومة، وتاريخ الإسلام مليء بمظاهر هذا البرنامج، مثل السلوك الذي اتبعه النبي صلى الله عليه وآله مع المشركين في "مكة" بعد الفتح. التأمل في النقاط العشر المذكورة التي تحدد جميع الخطوط الرئيسية والفرعية للتعامل مع المخالفين يظهر أنه يجب استخدام جميع المبادئ المنطقية والعاطفية والنفسية والتكتيكية، باختصار، كل الأمور التي تؤدي إلى التأثير في المخالفين. وإذا كان المسلمون قد طبقوا هذا البرنامج الشامل في مواجهة مخالفينهم، لربما كان الإسلام اليوم قد غطى العالم بأسره أو جزءاً كبيراً منه». (جوادی آملی، ۱۳۸۵: ۱۹۴).

في مجال الصلة بين المحسنين والالتزام بالتقوى على أساس هذه الآية يمكننا أن نقول إنّ التقوى والإحسان متلازمان في الآية، مما يشير إلى أن المتقين هم المحسنون، والمحسنون هم المتقون. التقوى تعني الخوف من الله والابتعاد عن معاصيه، والإحسان هو القيام بالأعمال الصالحة والإحسان إلى الخلق. إنّ الله تعالى يؤكد أنه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، مما يدل على أن التقوى والإحسان يجلبان نصرة الله ومعيته. وهذه المعية تعني مواساتهم ونصرتهم ورعايتهم في الدنيا والآخرة. إذن إنّ التقوى والإحسان صفتان متكاملتان لا تنفصلان، فالمتقي لا يكمل إيمانه

إلا بالإحسان، والمحسن لا يكمل إحسانه إلا بالتقوى. والمتقون المحسنون هم خير البشر وأفضلهم عند الله تعالى، لاجتماع هاتين الصفتين الكريمتين فيهم. فالتقوى والإحسان صفتان لازمتان لا ينفك إحداهما عن الأخرى، فالمتقي هو المحسن والمحسن هو المتقي.

أيضاً تمّت الإشارة إلى هذه الميزة في الآية (قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يوسُفُ قَالَ أَنَا يوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَينَا إِنَّهُ مَنْ يتَّقِ وَيصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) (يوسف/ ٩٠).

قال أحد المفسّرين أنّهم « أبدوا باستفهام مؤكد وتعجب وافر: أأنت العزيز في مصر، يوسف، أخونا؟ فأجابهم يوسف، ضمّ أخاه إليه، وقال: إن الله قد أنعم علينا، ونحن الأخوان اللذان كانا عرضة لمكيدتكم وحسدكم. ثم يبيّن سبب هذه النعمة الإلهية، ويقول: إن من يتقِ ويصبر فهو محسن، والله لا يضيع أجر المحسنين. وهذه العبارة دعوة لهم نحو النِّيَة الطيبة والإحسان، والإحسان يتحقق بالصبر والتقوى» (شريف لاهيجى، ١٣٧٣: ٢٩٣).

هذه الآية توضح أن من يتقي الله ويصبر، هو الذي يستحق أجر الإحسان. التقوى هنا تعني الخوف من الله والابتعاد عن المعاصي، وهذا مرتبط بشكل مباشر بالإحسان الذي يتطلب فعل الخير. إنّ يوسف عليه السلام يربط بين التقوى والصبر، مما يدل على أن المحسنين يحتاجون إلى الصبر لتجاوز المحن والابتلاءات. الصبر هو أحد مظاهر التقوى، حيث يتطلب من الإنسان أن يتحلى بالثبات في مواجهة الصعوبات. كما أنّ الآية تؤكد أن الله لا يضيع أجر المحسنين، وهذا يشمل أولئك الذين يتحلون بالتقوى. فالمحسنون الذين يلتزمون بالتقوى سيحصلون على جزاء عظيم من الله، مما يعزز أهمية الالتزام بالتقوى في حياة المؤمن. يوسف عليه السلام يشير إلى أن الله قد منّ عليهم، مما يدل على أن الالتزام بالتقوى والإحسان يجلب النعم والبركات. فالله يكرم المتقين والمحسنين. إنّ يوسف عليه السلام يمثل نموذجاً يحتذى به في الجمع بين التقوى والإحسان. فقصته تُظهر كيف يمكن للإنسان أن يتحلى بهذه الصفات رغم الظروف الصعبة، مما يشجع الآخرين على الاقتداء به. الصلة بين المحسنين والالتزام بالتقوى في هذه الآية تشير إلى أن الإحسان يتطلب التقوى والصبر، وأن الله يعد المحسنين بأجر عظيم. الالتزام بالتقوى هو أساس الإحسان، والمحسنون هم الذين يجمعون بين هاتين الصفتين لتحقيق الخير في حياتهم.

المحسنون هم أهل الصّدق

المحسنون بالتأكيد صادقون وأصحاب صدق، وفي بعض آيات القرآن يتم التأكيد عليهم ثلاث مرات في مقابل المكذبين. نرى في هذا المجال بعض الآيات القرآنية منها: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣) لَهُمْ مَا يشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) (الزمر/ ٣٤). قال بعض المفسّرين في هذا المجال: «قد قلنا مراراً إن الجزاء الذي قرره الله لهم هو من باب التفضل وليس الاستحقاق، لأنهم اكتسبوا قابلية التفضل. والمحسن هو من يمتلك العقائد الحقّة

والأخلاق الحسنة والأفعال الصالحة، الذي من كل جهة قد أحسن إلى نفسه وأحسن إلى الآخرين أيضاً» (زحيلي، ١٤٢٢: ٤٠٤)

البعض الآخر من المفسّرين يقولون أنّه «تبيّن ثلاث مكافات عظيمة لهذه الفئة: أولاً يقول: (لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ). وامتداد مفهوم هذه الآية هو إلى درجة تشمل جميع المواهب المعنوية والنعم المادية، ما يمكن أن يتصور أو لا يمكن أن يتصور في خيالنا. أيضاً نفهم أنّ مقام التقوى والإحسان لا يتنافى مع صدور بعض الأعمال القبيحة، كما أنّ الله تعالى يُعطي جزاء المتقين والمحسنين على أفضل أعمالهم، حتى أن أعمالهم المتوسطة تُكافَأ بأفضل الجزاء» (رازى، ١٤٠٨: ٣/ ٣٠١).

إنّ هذا لآية تشير إلى أن الذين يجلبون الصدق ويصدقون به هم من المتقين. وبالتالي، فإن المحسنين يجب أن يتحلوا بهذه الصفة الأساسية، حيث أن الصدق يعكس النزاهة والإخلاص في الأعمال. المحسنون هم الذين يقومون بأعمال الخير بإخلاص، والصدق هو جزء لا يتجزأ من هذا الإخلاص. فالإحسان يتطلب أن يكون الإنسان صادقاً في نيته وأفعاله تجاه الآخرين. من الجدير بالذّكر أنّ الآية توضح أن للمتقين والمحسنين جزاءً عند الله، وهذا يشمل الذين يتحلون بالصدق. فالله يعدهم بما يشاءون، مما يدل على أن الصدق والإحسان يجلبان النعم والبركات. فالآية تربط بين الصدق والتقوى، مما يعني أن المحسنين هم أيضاً متقون. التقوى تجعل الإنسان أن يكون يعمل على أساس أقواله، وهذا يعزز من مكانته عند الله. الصدق يُعتبر طريقاً للنجاة في الدنيا والآخرة، كما ورد في العديد من الأحاديث النبوية. المحسنون الذين يتحلون بالصدق سيجدون في ذلك خيراً كثيراً في حياتهم.

المحسنون هم أهلُ الإنفاق

من السمات البارزة للمحسنين أنهم دائماً ما يسعون إلى التكافل مع الفقراء، ويُنفقون مما رزقهم الله، وهذا من مصاديق الإحسان الواضحة. وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم، ومنها في هذه الآية الشريفة: (وَ أَنْفِقُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَیدِیکُمْ إِلَی التَّهْلُکَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ یحِبُّ الْمُحْسِنِینَ) (البقرة/ ١٩٥).

قال بعض المفسرين في هذا السياق «إنّ هذه الآية، بجانب توصيتها بالإنفاق، تمنع المسلمين من أي نوع من الإفراط والتفريط. لأنه إذا بخل الأغنياء ولم يفكروا في المحرومين، فإن الفجوة الطبقية ستتسع يوماً بعد يوم، مما سيكون عاملاً لانفجار المجتمع ودماره. كما أنه إذا لم يتم مراعاة الاعتدال في الإنفاق، وقدم الإنسان كل ما لديه للآخرين، فإنه سيقود نفسه وعائلته إلى الهلاك. وقد أوصى القرآن المسلمين أيضاً بالاعتدال في الإنفاق في آيات أخرى، حيث يقول لنبيه: (وَ لا تَجْعَلْ یدَكَ مَغْلُولَةً إِلی عُنُقِكَ وَ لا تَبْسُطْها کُلَّ الْبَسْطِ فتُنفِق كل ما لديك دفعة واحدة). الإمام

الصادق عليه السلام أيضاً قال في ذيل هذه الآية: إنفاقكم لا ينبغي أن يكون في حدٍّ يجعلكم فيه خالي اليدينوتدخلون في البؤس. فالإنسان يحب أن يكون محبوباً، لذا استخدم القرآن هذه الفطرة فقال: "أحسن، فإن المحسنين هم محبوبو الله» (شبر، ١۴٠٧: ٢/ ٧٩).

بعد التأمّل في هذه الآية رأينا أنّ الصلة بين المحسنين والإنفاق كما يتضح من هذه الآية الشريفة تتجلى في عدة جوانب؛ حيث الآية تدعو إلى الإنفاق في سبيل الله، وهذا يعد من أهم مظاهر الإحسان. المحسنون هم الذين يبذلون أموالهم ووقتهم في مساعدة الآخرين وتقديم الخير. الآية تشدد على أن الإنفاق يجب أن يكون مصحوباً بالإحسان، مما يعني أنه يجب أن يتم بشكل جيد وبنية صادقة. الإحسان هنا يتطلب أن يكون الإنفاق طوعياً وبسخاء، دون تردد أو تذمر. الآية تحذر من إلقاء النفس إلى التهلكة، مما يعني أن الإنفاق يجب أن يكون متوازناً. المحسنون يجب أن يتجنبوا الإنفاق الذي يؤدي إلى تدهور أوضاعهم المالية أو الاجتماعية، لذا يجب أن يكون هناك حكمة في الإنفاق. الله سبحانه وتعالى يبين أنه يحب المحسنين، مما يدل على أن الإنفاق في سبيل الله والإحسان إلى الآخرين يجلب محبة الله ورضاه. المحسنون الذين ينفقون في سبيل الخير هم في مقام عالٍ عند الله. الإنفاق في سبيل الله، مع الإحسان، يعد من الأعمال التي يثيب الله عليها، فالمحسنون يُجازون على إنفاقهم، سواء في الدنيا أو الآخرة، مما يعزز أهمية هذه الصفة في حياة المؤمن.

أيضاً نرى في الآية الأخرى هذه الميزة للمحسنين هكذا: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (آل عمران/ ١٣٤).

بعض المفسرين قالوا في هذا الصدد إنه هنا إشارة إلى مرحلة أسمى من العفو، وهي أن يقوم الإنسان بالإحسان مقابل الإساءة (حيث يكون ذلك مناسباً)، ليحرق جذور العداوة في قلب الطرف الآخر، ويجعل قلبه رحيماً نحوه» (حسینی شیرازی، ١۴٢٣: ١/ ٢٠۶).

في مجال الصلة بين المحسنين والإنفاق في هذه الآية يمكننا القول أنّها تشير إلى أن المحسنين هم الذين ينفقون في السراء والضراء، مما يعني أنهم لا يقتصرون على الإنفاق في الأوقات الجيدة فقط، بل يمتد إنفاقهم أيضاً إلى الأوقات الصعبة. هذا يعكس التزامهم بالخير والإحسان في جميع الظروف. فالمحسنون هم الذين يتصفون بالإحسان، والإنفاق هو أحد مظاهر هذا الإحسان. فالإنفاق في سبيل الله يُعتبر عملاً نبيلاً يعكس الرحمة والكرم، وهما من الصفات الأساسية للمحسنين.

المحسنون هم أهل الاجتهاد

المحسنون هم أهل المجاهدة في سبيل الله. وقد وردت المجاهدة في القرآن الكريم بمعنى السعي والجهد، وأيضاً بمعنى الحرب والقتال. نرى ملامح هذه الميزة في الآية الشريفة (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) (التوبة/ ١٢٠).

نرى في كتب التفسير حول هذه الآية أنّه هنا إشارة إلى مرحلة أسمى من العفو، حيث يقوم الإنسان بالإحسان مقابل الإساءة (حيث يكون ذلك مناسباً) ليحرق جذور العداوة في قلب الطرف الآخر، ويجعل قلبه رحيماً نحوه» (الطبرسي، ١٣٧٢: ٨٣ و بغدادي، ١٤١٥: ٢/ ٨٧)، كما قال بعض المفسّرين الآخرين أنّه «ليس لأهل المدينة والأعراب المتخلفين من حولهم أن يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد أو في غيره، ولا أن يفضلوا أنفسهم عليه، وأن يرغبوا عن نفسه وعن أهله في مواطن الريب والكد، ويتخلفوا عنه، ويتمتعوا بالعيش، وقال: في مقابل هذا الأمر، يكتب الله لهم في مقابل كل مصيبة يصيبهم في الجهاد من جوع أو عطش أو نصب، وفي مقابل كل أرض يطأونها ليغيظوا بها الكفار ويصيبون منهم، حسنة، لأنهم محسنون، والله لا يضيع أجر المحسنين، بل يعطيهم أجرهم بالكامل دون نقص، بل يزيدهم من فضله أكثر من استحقاقهم» (الموسوي الخوانساري، ١٤١١: ٣/ ٦٠ و مظهري، ١٤١٢: ٣٠٣).

هذه الآية تشير إلى أهمية الاجتهاد في خدمة الدين، حيث يُحث أهل المدينة والأعراب على عدم التخلف عن رسول الله، مما يعكس ضرورة بذل الجهد في سبيل الله. الآية توضح أن كل جهد يُبذل في سبيل الله، سواء كان في مواجهة الأعداء أو في تقديم المساعدة للآخرين، يُكتب كعمل صالح. المحسنون يجتهدون في أعمالهم، وهذا الاجتهاد يُعتبر من مظاهر الإحسان. الله سبحانه وتعالى يؤكد أنه لا يضيع أجر المحسنين، مما يشجع على الاجتهاد في العمل الصالح. المحسنون الذين يجتهدون في سبيل الله سيجدون جزاءهم عند الله. الاجتهاد يجب أن يكون مصحوباً بنية صادقة وإخلاص في العمل. المحسنون يسعون لتحقيق رضا الله من خلال اجتهادهم، وهذا يعكس التزامهم بالإحسان.

نرى ملامح هذه الميزة أيضاً في الآية (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) (عنكبوت/ ٦٩) وقيل في تفسير هذه الآية أنّ تعبير «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا وأولئك الذين بذلوا جهدهم في سبيلنا» يعني أقاموا ديننا بإخلاص من أجلنا. ويُطلق مجاهدة لتشمل الجهاد مع الكفار، والجهاد مع النفس الأمارة والشيطان في مقام المجاهدة، وهو الجهاد الأكبر. لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا: لَنَهْدِيَنَّهُمْ إِلَى طُرُقِنَا، وهي الطريق التي تؤدي إلى الجزاء والوصول إلى النجاة. أو أننا

سنزيدهم هداية إلى سبيل الخير والبركة والتوفيق في الطاعة. وَإِنّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ: وإن الله حقاً مع المحسنين بالنصرة والعون في الدنيا، والثواب والمغفرة في الآخرة عند الحق تعالى.» (بغوي، ١٤٢٠: ٢/ ١٠٦ و عاملي، ١٤١٣: ١٢٧).

الآية تشير إلى أهمية الجهاد والاجتهاد في سبيل الله، حيث يُحث المؤمنون على بذل الجهد في سبيل نشر الحق والدعوة إلى الله. المحسنون هم الذين يجتهدون في هذا السبيل، مما يعكس التزامهم بالإحسان. الله يعد الذين يجتهدون في سبيله بأن يهديهم إلى سبل الخير. هذا يشير إلى أن الاجتهاد في العمل الصالح والإحسان يُؤديان إلى الحصول على الهداية الإلهية، مما يعزز من مكانة المحسنين. الآية تؤكد أن الله مع المحسنين، مما يدل على أن الاجتهاد في سبيل الله والإحسان يجلبان محبة الله ورعايته. المحسنون الذين يجتهدون في أعمالهم هم في مقام عالٍ عند الله. الاجتهاد يتطلب العمل الصالح، والمحسنون هم الذين يسعون لتحقيق الخير في كل ما يفعلونه. هذا العمل الصالح يتضمن الصبر، والتفاني، والإخلاص في النية. الآية توضح أن الله لا يضيع أجر المحسنين، مما يشجع على الاجتهاد في العمل الصالح. المحسنون الذين يجتهدون في سبيل الله سيجدون جزاءهم عند الله.

المحسنون هم أهل الصّبر

في القرآن الكريم، توجد علاقة وثيقة بين الإحسان والصبر. يمكن العثور على عدة مواضع في آيات القرآن الكريم تشير إلى صفة الصبر والتحمل لدى أهل الإحسان. والنقطة الجديرة بالتأمل هي أن الله الكريم يؤكد على "إعطاء الأجر بلا حساب" لهؤلاء الأشخاص. نرى هذه الميزة للمحسنين في القرآن الكريم في الآية الشريفة (قُلْ يا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ وَ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيرِ حِسَابٍ) (الزمر/ ١٠).

جاء في كتب التفسير حول مفهوم الإحسان في هذه الآية أنّ «أهمّ النقاط الموجودة في هذه الآية هي أن منح المكافأة الحسنة في الدنيا هو وعد من الله للمحسنين (للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة). هذا الفهم يعتمد على أن "في هذه الدنيا" هو ظرف لـ "حسنة"، وليس لـ "أحسنوا". كما أن مكافأة المحسنين في الدنيا كبيرة جدًا ولا يمكن وصفها (للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة). يُستفاد من تنوين "حسنة" - الذي يُستخدم للتعظيم والتفخيم. وبالتالي، فإن الإحسان يستدعي المكافأة الحسنة (للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة). أيضًا، الإحسان في الدنيا يتبع حامل المكافأة الحسنة والعظيمة الإلهية في الآخرة (للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة). هذا الفهم يعتمد على أن "في هذه الدنيا" يتعلق بـ "أحسنوا" ويكون ظرفًا له؛ لذلك، فإن الدنيا هي ساحة الجهد والسعي، والعالم الآخر هو ساحة الأجر والمكافأة (للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة). النقطة التالية هي تشجيع وتحفيز المؤمنين المتقين على الإحسان من قبل الله (يَا

عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا في هذه الدنيا حسنة). ذكر مكافأة الإحسان بعد التوصية بالتقوى يمكن أن يكون لتحفيز وتشجيع المتقين على الإحسان» (بلخی، ۱۴۲۳: ۲/ ۹۵و طنطاوي، لاتا: ۳/ ۱۹).

الآية تربط بين الإحسان والصبر، مما يدل على أن المحسنين يجب أن يتحلوا بالصبر. فالإحسان يتطلب أحياناً تحمل المشاق والصبر على الأذى أو الصعوبات. الله سبحانه وتعالى يعد المحسنين بحسنات في هذه الدنيا، بينما يشير إلى أن الصابرين سيُوفَّون أجرهم بغير حساب. هذا يدل على أن الصبر يُعتبر من الأعمال العظيمة التي تُكافَأ بشكل خاص. الآية تبدأ بتوجيه المؤمنين إلى تقوى الله، مما يعني أن الإحسان يتطلب الالتزام بالتقوى، والصبر هو جزء من هذا الالتزام. المحسنون الذين يتقون الله ويصبرون على ما يواجهونه من تحديات هم الذين ينالون الأجر العظيم. الإحسان والصبر يجلبان رحمة الله ومحبته. فالصبر على البلاء والشدائد، مع الإحسان إلى الآخرين، يجعلان المؤمن في موضع خاص من القرب من الله. الآية تشجع المؤمنين على التحلي بالصبر في مواجهة الصعوبات، مما يعكس أهمية الصبر في تحقيق الإحسان. فالمحسنون هم الذين يواجهون التحديات بصبر وثبات، مما يزيد من قيمة أعمالهم.

أيضاً نرى هذه الميزة في الآية الشريفة (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِي قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يحِبُّ الصَّابِرِينَ) (آل عمران/ ۱۴۶).

ما يُعتبر مهمًا في تفسير هذه الآية هو أن المشاكل لا ينبغي أن تكون سببًا للضعف والهزيمة، بل يجب أن تكون دافعًا للحركة والسعي الجديد. "فما وهنوا لما أصابهم". ما يمنح الإنسان الروح المعنوية ويسهل تحمل الصعوبات هو كونهم في سبيل الله. "في سبيل الله". الضغوط لا تدفع رجال الله إلى الاستسلام. "وما استكانوا". على الرغم من انتصاركم في بدر، إلا أن الطريق أمامكم كمسلمين هو طريق الجهاد والمقاومة، لذا يجب أن تكونوا صابرين ومقاومين (مع الأخذ في الاعتبار الآيات السابقة واللاحقة). المجاهدون البصيرون لا ينهارون من داخلهم؛ "فما وهنوا" ولا يفقدون قدرتهم القتالية؛ "وما ضعفوا" ولا يستسلمون نتيجة الضغوط؛ "وما استكانوا". لذا فإن أداء الواجب والثبات على الحق مهم، سواء انتصرنا أم لم ننتصر. الآية تقول: "والله يحب الصابرين" ولم تقل: "يحب الفاتحين"» (حقي بروسوي، لاتا: ۲/ ۱۰۴).

الآية تشير إلى أنّ الأنبياء والذين قاتلوا معهم من المؤمنين لم يضعفوا أو يهنوا أمام الصعوبات التي واجهتهم في سبيل الله. هذا يعكس صفة الصبر التي يجب أن يتحلى بها المحسنون. المحسنون هم الذين يثبتون في وجه التحديات، كما فعل الأنبياء. الصبر يتطلب إصراراً وثباتاً في مواجهة الأذى والمحن، وهذا ما يميز المحسنين عن غيرهم. الآية توضح أن الله يحب الصابرين، مما يدل على أن الصبر هو من الصفات المحبوبة عند الله. المحسنون الذين يتحلون بالصبر في

مواجهة الصعوبات هم الذين ينالون محبة الله ورحمته. الصبر مرتبط بالعمل في سبيل الله، حيث أن المحسنين يعملون جاهدين لتحقيق الخير رغم التحديات. الصبر هنا يعتبر دافعاً للاستمرار في العمل الصالح. الله يعد الصابرين بجزاء عظيم، مما يشجع على التحلي بالصبر في سبيل الإحسان. المحسنون الذين يصبرون على ما يصيبهم من أذى أو مشقة سيجدون جزاءهم عند الله.

النتيجة

نرى في القرآن الكريم صورة المحسنين وصفاتهم بأنّهم أهل العلم والحكمة، وهم يقيمون الصلوة، كم هم من أهل التقوى والصّدق والإنفاق والاجتهاد في سبيل الله تعالى. إنّ الصلة بين المحسنين والعلم والحكمة هي صلة تكاملية؛ حيث أن المحسنين يحتاجون إلى العلم والحكمة لتوجيه أفعالهم نحو الخير، والله سبحانه وتعالى يجزيهم على إحسانهم. الإحسان ليس مجرد فعل خير، بل هو يتطلب معرفة عميقة وحكمة في التعامل مع الآخرين، مما يؤدي إلى نتائج إيجابية في الدنيا والآخرة. فالصلة بين المحسنين والعلم والحكمة تدلّ على أنّ المحسنين يجب أن يكونوا مزودين بالمعرفة والفهم العميق، مما يمكنهم من الدعوة إلى الله بطرق فعالة وبناءة. الإحسان لا يقتصر على الأفعال فقط، بل يتطلب أيضاً علماً وحكمة لتوجيه تلك الأفعال نحو الخير. فالصلة بين المحسنين وإقامة الصلاة هي صلة وثيقة؛ حيث تعكس إقامة الصلاة الالتزام الروحي والأخلاقي للمحسنين، وتعتبر جزءاً أساسياً من الإحسان. الصلاة تساعد المحسنين على تعزيز علاقتهم بالله وتوجيههم نحو الخير والرحمة تجاه الآخرين. والصلة بين المحسنين والالتزام بالتقوى تشير إلى أن الإحسان يتطلب التقوى والصبر، وأن الله يعد المحسنين بأجر عظيم. الالتزام بالتقوى هو أساس الإحسان، والمحسنون هم الذين يجمعون بين هاتين الصفتين لتحقيق الخير في حياتهم. الصلة بين المحسنين والصدق تبيّن أنّ الصدق هو أحد الصفات الأساسية للمحسنين والمتقين. المحسنون هم الذين يجلبون الصدق في أقوالهم وأفعالهم، والله يعدهم بالجزاء العظيم. لذا، فإن التحلي بالصدق هو جزء لا يتجزأ من الإحسان، ويعزز من مكانة الإنسان عند الله. الصلة بين المحسنين والإنفاق تدلّنا على أنّ الإحسان يتطلب الإنفاق في سبيل الله، وأن المحسنين هم الذين ينفقون بسخاء وبنية طيبة. الله سبحانه وتعالى يحب هؤلاء المحسنين ويعدهم بالجزاء العظيم، مما يجعل الإنفاق في سبيل الله من أهم مظاهر الإحسان. الصلة بين المحسنين والإنفاق تشير إلى أن المحسنين هم الذين ينفقون في كل الظروف، ويجمعون بين الإحسان والكرم. الله يحب هؤلاء المحسنين ويعدهم بالجزاء العظيم، مما يجعل الإنفاق في سبيل الله من أهم مظاهر الإحسان. أيضاً الصلة بين المحسنين والاجتهاد تذكّرنا أنّ المحسنين هم الذين يجتهدون في سبيل الله، ويتحملون المشاق في خدمة دينهم ومجتمعهم. الله يعدهم بأجر عظيم على

اجتهادهم، مما يعزز من أهمية العمل الجاد والإخلاص في النية. إنّ الصلة بين المحسنين والاجتهاد تشير إلى أن المحسنين هم الذين يجتهدون في سبيل الله، ويسعون لتحقيق الخير والإحسان. الله يعدهم بالهداية والمحبة، مما يعزز من أهمية الاجتهاد في حياة المؤمن. الصلة بين المحسنين والصبر تظهرأنّ الإحسان يتطلب الصبر، وأن الله يعد المحسنين والصابرين بأجر عظيم. المحسنون الذين يتحلون بالصبر في مواجهة التحديات هم الذين ينالون رحمة الله ومحبته، مما يعزز من أهمية هاتين الصفتين في حياة المؤمن. الصلة بين المحسنين والصبر في هذه الآية تشير إلى أن المحسنين هم الذين يتحلون بالصبر والثبات في مواجهة التحديات. الله سبحانه وتعالى يحب الصابرين ويعدهم بأجر عظيم، مما يعزز من أهمية الصبر كصفة أساسية في حياة المحسنين.

المصادر و المراجع

القران الكريم

ابن‌منظور، لسان العرب (۱۲ مجلّداً)، **تعليق و وضع الفهارس: علي شيري**، الطّبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ۱۴۰۸ هـ.

بغدادي، علاء الدين علي بن محمّد، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلميّة، ۱۴۱۵ق.

بغوي، حسين بن مسعود، **معالم التّنزيل في تفسير القرآن**، الطّبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التّراث العربي، ۱۴۲۰ق.

بلخي، مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبدالله محمود شحاته، الطّبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التّراث العربي، ۱۴۲۳ق.

ثقفی تهرانی، محمّد، **تفسير روان جاويد**، تهران: منشورات برهان: ۱۳۹۸ ق.

جوادی آملی، عبد الله، **تفسير تسنيم**، قم: منشورات إسراء، ۱۳۸۵ ش.

حسینی شاه عبدالعظیمی، حسین، **تفسير اثنی عشری**، تهران: منشورات میقات، ۱۳۶۳ ش.

حسینی شیرازی، محمّد، **تبيين القرآن**، الطّبعة الثّانية، بيروت: دار العلوم، ۱۴۲۳ق.

حقی بروسوی، اسماعیل، **تفسير روح البيان**، بيروت: دارالفكر، دون تاريخ.

رازی، حسین بن علی أبوالفتوح، **روض الجنان وروح الجنان في تفسيرالقرآن**، تحقيق: محمّد جعفر یاحقّی، محمّد مهدی ناصح، مشهد: بنیاد پژوهش‌های اسلامی آستان قدس رضوی، ۱۴۰۸ق.

زحيلي، وهبة بن مصطفى، **تفسير الوسيط (زحيلي)**، الطّبعة الأولى، دمشق: دارالفكر، ۱۴۲۲ق.

الزّمخشري، أبوالقاسم محمود بن عمر، **الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل (أربع مجلدات)**، الطبعة الثانية، قم: منشورات البلاغة، ۱۴۱۵ق.

شبر، سيّد عبدالله، **الجوهر الثّمين في تفسير الكتاب المبين**، تقديم: سيّد بحرالعلوم، كويت: مكتبة الألفين، ١۴٠٧ق.

شريف لاهيجي، محمّد بن على، **تفسير شريف لاهيجي**، تحقيق: ميرجلال‌الدّين حسينى ارموى (محدّث)، طهران: دفتر نشر داد، ١٣٧٣ش.

الطبرسي، فضل بن حسن، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، تحقيق و تقديم: محمّد جواد بلاغي، الطّبعة الثّالثة، طهران: منشورات ناصر خسرو، ١٣٧٢ش.

طنطاوي، سيّد محمّد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دون مكان، دون تاريخ.

عاملي، على بن حسين، **الوجيزفي تفسير القرآن العزيز**، تحقيق: شيخ مالك محمودى، الطبعة الأولى، قم: دار القرآن الكريم، ١۴١٣ق.

طيب، سيد عبد الحسين، **أطيب البيان في تفسير القرآن**، تهران: منشورات اسلام، ١٣٧٨ ش.

مظهري، محمّد ثناءالله، **التّفسير المظهري**، تحقيق: غلام نبي تونسي، باكستان: مكتبة رشديّة، ١۴١٢ق.

الموسوي الخوانساري الأصبهاني، الميرزا محمّد باقر، **روضات الجنّات في أحوال العلماء و السّادات**، بيروت: الدّار الإسلامية، ١۴١١ق.

COPYRIGHTS

© 2025 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

ارجاع: قدرشناس وحيد، مرادى زنجانى حسين، رضوى سيدمحمد، صورة المحسنين في القرآن الكريم استناداً إلى آراء المفسّرين، دراسات الأدب المعاصر، السنة ١٧، العدد ۶۵، الربيع ١۴۴۶، الصفحات ١٩١-١٧٢.